

## (٣٣) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم - فصل في المحبة

### والخلة- المجلس الثالث والثلاثون

محمد هشام طاهري

للله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد فنستأنف قراءتنا لكتاب الداء والدواء او الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافعي للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى. وكنا قد وقفنا - 00:00:20

على قوله فصل واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة اكبر من الخلة ورد على هذه فنبذأ على بركة الله ونسأله سبحانه وتعالى ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم - 00:00:40

الحمد لله رب العالمين. والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد. اللهم اغفر لنا ولشيخنا المسلمين يا رب العالمين قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى واما ما يظنه بعض غالطين ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل الله محبذا حبيب - 00:01:00

الله فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخد خليلا كما اتخد ابراهيم خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيها ولعمر - 00:01:20

بن الخطاب وغيرهم. اذا قوله ما يظنه بعض الغالطين المقصود به بعض متزهدة والمتفقهة والمتنسكة وبعض الصوفي يظنون ان المحبة اكمل اكمل من الخلة. وهذا غير صحيح. لماذا غير صحيح؟ لأن - 00:01:40

المحبة عامة. الله جل وعلا اثبت انه يحب اشياء. فقال يحب التوابين ويحب المتطهرين. واثبت انه يحب الصالحين. ويحب المتقين ولم يثبت ولم يثبت الخلة لعموم هذه الاشياء ولعموم الفاعلين. بل الخلة - 00:02:10

قال الله عز وجل واتخذ الله ابراهيم خليلا. فدل ان الخل اخص والقاعدة انه اذا كان الامر عام وهناك شيء خاص فيه فالخاص مقدم على العام. مثلا كلمة ايها اعم - 00:02:40

الاسلام ولا الاحسان؟ اي باع؟ الاسلام اعم. والاحسان اخص. اذا الاحسان افضل من الاسلام. الایمان والاسلام. ايهما اعم؟ الاسلام. والایمان اخص. اذا الایمان افضل. اذا المحبة عامة والخلة خاصة اذا الخلة افضل. وايضا لأن الخلة نهاية المحبة - 00:03:02

غاية المحبة التي ليس بعدها محبة. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخد خليلا وان الله اتخد خليلا ان الله اتخد خليلا. وقال ان صاحبكم خليل الله. ونفع ان يكون له - 00:03:34

غير ربه. حتى قال عن الصديق وهو احب الناس الي. قال ولكن اخوته هو احب الناس اليه. واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان احب الناس اليه من الرجال ابو بكر - 00:03:59

ومن النساء عائشة ومن اهله فاطمة. فهذا دل على ان المحبة موجودة منه عليه الصلة والسلام. لجهات لكن ليست الا لله عز وجل. من رسول الله صلى الله عليه وسلم. كذلك - 00:04:20

لم يثبت ان الله ذكر الخل الا لابراهيم في القرآن وللنبي صلى الله عليه وسلم في السنة. اذا الخلد لا افضل. فمن قال من الخطباء ان ابراهيم خليل الله. ومحمدًا حبيب - 00:04:43

الله فقد اخطأ. والصواب ان يقال ان ابراهيم خليل الله ومحبها الى الله. نعم. احسن الله اليك. وايضا فان الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين. ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المقتسين. والشاب التائب حبيب الله وخلته خاصة بالخليلين. وانما

هذا من قلة العلم والفهم عن الله - 00:05:03

رسوله صلى الله عليه وسلم نعم. وقد يقال مثلاً إن الله عز وجل يحب المقصطين إذا قلنا يحب المقصطين قلنا يحب رسول الله إذا تساووا في المحبة. وهذا غلط عظيم. سواء الصواب أن - 00:05:33

الخلة أعلى مراتب المحبة. وهذه لم تثبت إلا لرجلين. النبي صلى الله عليه وآله وآله وآله إبراهيم عليه السلام. نعم. أحسن الله إليكم. وقد تقدم أن العبد يتدرك ما يحبه وبهواه ولكن يتدرك اضعاف - 00:05:57

محبة لاقواها محبة كما أنه يفعل ما يكره لحصول ما محبته أقوى منه من كراهة ما يفعله أو بخلاصه من مكروره وتقدم أن خاصية العقل ايثار أعلى المحبوبين على أدناهما وأيسر المكرورهين على أقواهما. وتقدم أن هذا - 00:06:17

فمن كمال قوة الحب والبغض. يعني هذه المسألة مهمة لأن لماذا يتدرك الإنسان ما يحب وبهواه؟ إلا لعلمه أن ما تركه أدنى مما صار إليه. ولهذا كلما زاد علم الإنسان - 00:06:37

ان كلما زاد تعظيم الإنسان لربه كلما كان محبته لله أعظم مما سواه كل ما عرف الإنسان النبي صلى الله عليه وسلم ازداد حبه له على كل محبوب. فإذا الإنسان يتدرك اضعاف المحبوبين لاقواها. مثل ما أن الإنسان إذا كان مخير بين مكرورهين - 00:06:57

فيرتكب خفهم. للخلاص من المكرورهين. مثل ما أن الإنسان إذا تعارض عنده محركات يرتكب أخصها عنده خنزير ميت. وخراف ميت أيها يأكل؟ خروف الميت أخص الضررين فإذا لا بد للإنسان يدرك أن - 00:07:27

المحبة لا تنتقل من جهة إلى جهة إلا مع العلم. بآن الجهة المنقول إليها أعظم ولهذا لما ترى أصحاب الهوى وأصحاب البدع وأصحاب الضلالات وأصحاب الفسق والفجور ينتقلون إلى أشياء - 00:07:57

الا لما وقع في نفوسهم وخوات قلوبهم عظمة هذه الأشياء. فتركتوه ما هو أعلى إلى ما هو أدنى وفي نظرهم العكس وخاصية العقل هذه خاصية في العقل موجودة في الفطرة. ايثار أعلى المحبوبين على أدناهما - 00:08:17

وأيسر المكرورهين على أقوام. أقوام. وتقدم أن هذا كمال قوة الحب والبغض نعم. أحسن الله إليك. ولا يتم له هذا إلا بأمررين قوة الأدراك وشجاعة القلب. فإن التخلف عن ذلك والعمل بخلافه يكون مما - 00:08:42

لضعف الأدراك بحيث أنه لم يدرك مراتب المحبوب والمكرور على ما هي عليه. أما لضعف في النفس وعجز في القلب بحيث لا يطأوه على ايثار الأصلاح لرفع علمه بآنه الأصلاح. فإذا صر أدراكه وقويت وقويت نفسه - 00:09:02

تشجع قلبه على ايثار المحبوب الأعلى والمكرور الأدنى. فقد وفق لأسباب السعادة. إذا لا يتم للإنسان التخلص من المحبوبات الدنيا إلى المحبوبات العالية إلا بأمررين. قوة الأدراك وهذه تسمى العلم - 00:09:22

شجاعة القلب وهذه تسمى العمل القوة العلمية في الأدراك والقوة العملية في شجاعة القلب ولنضرب مثال بعيد عن هذا لو كان هناك إنسان وهو في بيته جالس فجاءه رجل وقال - 00:09:43

ها هنا تجارة رابحة قم أعمل معنا تيقن من خبره هل مجرد تيقنه من خبره قوة أدراكه لخبره كاف في التحول ولا لا بد من شجاعة عمل بحيث يتدرك النوم والوسادة ويقوم فإذا أراد أن يقوم وجاءه نفسه المهملة وقال له لا تقم يمكن تردد - 00:10:05

يصبح كذا وكذا. هو متيقن من الخبر لكن ضعف القلب يجعله لا يقوم لهذا الأمر العظيم. هناك من الناس من عنده قوة أدراك في في أمور الدنيا لكن لماذا لا يتشجع في قلبه للعمل لذلك - 00:10:37

لاحظ لأنك مثلاً أثر الخمور أثر كذا في الأمور الدينية. قد يكون عند الإنسان قوة أدراك يستيقن من خبر الله ورسوله. هناك جنة ونار. هناك عذاب والثواب هناك قرب من الله وبعد عن الله - 00:11:01

فما الذي يجعله لا يقوم للصلوة الفجر مثلاً؟ ما الذي يجعله لا يقوم مع يقينه بهذا كله عدم وجود شجاعة القلب بحيث يتغلب على هوى النفس والكسل والخمول والنوم. نعم - 00:11:28

السلام عليكم فمن الناس من يكون سلطاناً شهوتـه أقوى من سلطـان عـقلـه وـأيمـانـه. فيـقـهـرـ الغـالـبـ الـضـعـيفـ. وـمـنـهـ مـنـ يـكـونـ سـلـطـانـ

ـأـيـمانـهـ وـعـقـلـهـ أـقـوىـ منـ سـلـطـانـ شـهـوـتـهـ. وـإـذـ كـانـ كـثـيرـ مـنـ الـمـرـضـيـ يـحـمـيـهـ الطـبـيـبـ عـمـاـ يـضـرـهـ. فـتـأـبـ عـلـيـهـ نـفـسـهـ وـشـهـوـتـهـ الـاـ

تناولوا تناوله ويقدم شهوته على عقله. وتسميه الاطباء عديم المروءة هكذا اكثر مرضى القلوب يؤثرون ما يزيد مرضهم بقوه شهوتهم له. اذا لاحظوا الان ما هو حال الناس في قوه الادراك - [00:12:08](#)

وشجاعه القلب. الناس فيه على اربعة مراتب. القسم الاول منهم من عنده قوه الادراك وشجاعه القلب فهذا دائم التحول والترقي من حال الى احسن. من حسن الى احسن. سواء في الامور الدنيوية او في الامور الدينية. القسم الثاني من فقد الامرین فليس عنده قوه

[00:12:28](#)

ادراك ولا شجاعه قلب فهذا من دناءة الى دناءة. في امور دنياه ظلا عن امور اخرته. القسم الثالث من عنده قوه الادراك ولكن ليس عنده شجاعه القلب. فهذا عنده علم ما عنده عمل - [00:12:58](#)

وهذا على خطر. القسم الرابع من ليس عنده قوه الادراك وعنه شجاعه القلب. اقدام ويقدم سواء في امور دنياه او في امور دين. لذلك الناس يقولون يا فلان وش كثر خسارته - [00:13:21](#)

دخل مكان خسارة ليش يخسر هو؟ لانه عنده شجاعه في الاقدام لكن يفتقد يفتقر الى قوه الادراك في مكان الربح. هذا سبب خسارته. ولذلك كثير من العباد عندهم قوه قلبية تؤهلهم للقيام بالعبادات لكن ما عندهم قوه عملية فيتخطبون - [00:13:41](#)

اذا انظر الى نفسك ما هي حالك؟ مع سلطان القوه العلمية سلطان القوه العلمية لكي تقهري قوه السلطان العلمي تقهري شبهات ابليس وبقوه السلطان القلبي تدحر شهوت ابليس. فتكون انت انت. ولذلك اطباء يسمون - [00:14:08](#)

من يقدم شهوته على عقله يسمونه عديم المروءة ما عنده مروءة. مثل حنا في الكويت يسمونه يقول فلان يقولون فلان فيه رخومة. ما معنى رخومة؟ ها؟ يعني على اصطلاحه لمصر مش راجع. هذا موجود - [00:14:43](#)

نسأل الله السلامة والعافية. تجد انه ليس عنده عقل ثم شهوته هي التي تقلبه. فلا يراعي حرمة ولا جيرة ولا صحبة ولا صحبة نسأل الله السلامة والعافية. فضلا عن مراعاة الدين. نعم. احسن الله اليك. فاصل الشر من من ضعف من ضعف الادراك وضعف النفس ودنائتها - [00:15:07](#)

واصل الخير من كمال الادراك وقوه النفس وشرفها وشجاعتها. فينبغي على العبد ان يعمل في تحصيل قوه الادراك وقوه النفس نعم. احسن الله اليك. فالحب والارادة اصل اصل كل فعل ومبادئه. والبغض والكراهة اصلك - [00:15:32](#)

قل لترك ومبادئه. وهاتان القوتان في القلب اصل سعادة العبد وشقاؤته. وجود الفعل الاختياري لا الا بوجود سببه من الحب والارادة. واما عدم الفعل فتارة يكون لعدم مقتضيه وسببه. وتارة يكون لوجود - [00:15:52](#)

البغض والكراهة المانعة منه. هذا متعلق الامر والنهي وهو الذي يسمى يسمى الكف. وهو متعلق الثواب والعقاب. وبهذا يزول الاشتباه في مسألة الترك. وهل هو امر وجودي او عدمي؟ والتحقيق انه قسمان. فالترك - [00:16:12](#)

مضاف الى عدم السبب المقتضي عدمي والمضاف الى السبب المانع من الفعل وجودي. هذه مسألة اصولية ما لها كبير فائدة لكن المهم ان الانسان يلجم نفسه بلجام العقل. بلجام التعقل - [00:16:32](#)

فلا يقدم ولا يتقدم خطوة الا وينظر. هل في هذا دنيا واحدة او مجرد شهوة عابرة. نعم. احسن الله اليكم. وكل واحد من الفعل والترك كاين اختياريين انما يؤثره الحي لما فيه من حصول منفعة التي يلتذ بحصولها. او زوال الالم الذي - [00:16:52](#)

يحصل له الشفاء بزواله. ولهذا يقال شفى صدره وشفى قلبه وقال هي الشفاء لدائى لو ظفرت بها. وليس منها الداء مبذول. وهذا مطلوب يؤثره العاقل بل الحيوان عز وجل ويشفي صدور قوم مؤمنين - [00:17:22](#)

هذا سماه شفاء لان هزيمة الاعداء شفاء لصدور المؤمنين. وهذا فيه دالة عن حاصلة بقوه الارادة وقوه العمل حاصلة للقلب. نعم. ولهذا يقول بعض العلماء ان مدارك العلم او ان ادراك العلم فيه ملذات قلبية يدركها العقلاه. نعم. احسن الله اليكم. وهذا مطلوب - [00:17:42](#)

ويؤثره العاقل بل الحيوان البهيم. ولكن ولكن يغلط فيه اكثر الناس غلطا قبيحا. فيقصد حصول اللذة بما يعقب اعظم الالم فيؤلم

نفسه فيعقب بما يعقب اي بما يأتي بعده. نعم. بما يعقب. نعم. يقول - [00:18:14](#)  
جاء فلان عقب فلان نعم واعقب فلان اعقب الامر كذا وكذا جاء بعده. نعم. فيقصد حصول اللذة بما يعقب لا يعقب نعم انا عندي عقد  
تشكيل معقب ما يسترتك نعم يعقب ها؟ يعقب هو الصواب - [00:18:35](#)

فيقصد حصول اللذة بما يعقب عليه اعظم الالم. فيؤلم نفسه من حيث يظن انه يحصل لذتها يشفي قلبه بما يعقب بما يعقب عليه  
غاية المرض. وهذا شأن من قصر نظره على العاجل ولم يلاحظ العواقب. وخاصة - [00:18:58](#)  
العقل الناظر في العواقب. يعني مثلا انسان يرى كمية من السكر والكافكا وهو لم يكن قد اكله. فيأكل منه ما يعلم هو انه يضره.  
فلهذا يمشي الى ما يضره لعدم وجود قوة القلب ليمنعه. قوة العقل موجود هو - [00:19:18](#)

انها مضره. ومع ذلك يأكل لانه الان غالب النفس غالب المراد ولم ينظر الى العقل الذي يقول له هناك عواقب وخيمة على هذا  
ال فعل. نفس هذا الكلام الزنا اللواط السرقة - [00:19:48](#)

الربا الخيانة غدر في اموال الناس لها عواقب لا ينظر اليها اقل العواقب ان الذنوب المتعددة اقل العواقب ان الذنوب المتعددة لا لها  
اثار سلبية مثلها على العبد. مثلها على العبد تماما. فكيف يقدم الانسان - [00:20:13](#)

على هذا الامر اثر شهوة انية ولم ينظر الى العواقب الوخيمة ولا الالام الجسيمة المترتبة على هذا الفعل الشنيع. نعم. احسنت الشيخ  
يعقينا ويعقب. يعقب يعقب. ان قوله تعالى والقى موسى ولم يعقب. في قوله تعالى. لا لم يعقب يعني ما رجع. ما رجع - [00:20:45](#)  
هني مو مقصود بهما راجع هو المقصود به انه يأتي بعده مباشرة. فهمته؟ اي والله. مثل اه قال فعاقه فلان ايجاب بعده فلان. عقب  
فلان. عقبه احسنت. احسن الله اليك. فاعقل الناس من اثر لذته وراحته في الاجلة الدائمة على - [00:21:10](#)

العاجلة المنقضية الزائلة واسفة الخلق من باع نعيم الابد وطيب الحياة الدائمة واللذة العظمى التي لا النقاط التنغيس فيها ولا  
نقص بوجه ما. بلذة منقضية مشوبة بالالام والمخاوف. وهي سريعة الزوال - [00:21:30](#)

وشيكه الانقضاء. لذلك انا دايم اضرب مثل اقول لو قالت الحكومة نعطيك الان ها نعطيك متزوج انعطريك فندق اختار احسن فندق  
في الكويت. مسكنك فيه سنة على حسابك بعد سنة ما لك بيت. تكون انت بهذا تنازلت عن بيت الحكومي. او تنتظر خمس سنوات  
عشر - [00:21:53](#)

سنوات ونعطيك بيت العاقل ماذا سيختار الذي يغلب جانب العقل لن يختار الفندق الوفير. ذو الزنا صح ولا لا لكن اذا غالب جانب  
النفس والشهوة ربما يترك البيت ويأخذ الفندق. هكذا الدنيا - [00:22:23](#)

الدنيا بزخرفها وزينتها هو فندق عابر دار ممر والبيوت الدائمة هي في الجنة. بعض الناس يؤثر العاجل على الاجر. مع اتنا لو قلنا له  
في الدنيا تعال اخذ العاجلة واترك الاجل قال لا لا بانتظار ان شاء الله عشر سنوات ما عندي مشكلة. اهم شي يصير عندي بيت.  
سبحان الله. نعم. احسن الله - [00:22:47](#)

قال بعض العلماء فكرت فيما يسعى فيه العقلاء فرأيت سعيا في مطلوب واحد وان اختلت طرقهم في تحصيله. رأيتهم جميعهم انما  
يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم فهذا بالأكل والشرب وهذا بالتجارة والكسب وهذا بالنكاح وهذا بسماع الغناء والاصوات  
المطربة وهذا بالله واللعب فقلت هذا - [00:23:18](#)

المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصولة اليه. بل لعل اكثرها لان هذه الطرق التي ذكرها ليست طرق وصل الى دفع الهم  
والغم. ليش؟ لان الاكل والشرب في معهما هم - [00:23:48](#)

هم وغم هم في جلبه وغم في اخراجه. لو البطن مسکر عليك تصير مشكلة. لو البول ما خرج اكرمكم الله مشكلة عندك. فهو مصاحب  
للهم والغم. طيب التجارة والكسب مصاب - [00:24:08](#)

للهم والغم لو سويت كذا تصير كذا طيب سويت كذا وجاب ها غم بيسيير ولا ما بيصير ينبع ولا ما ينبع النكاح تزوج الرجل ان ما  
تزوج هم ان تزوج غم ماذا يفعل - [00:24:30](#)

هكذا ملذات الدنيا. فمطلوب العقلاء كل واحد منهم يسعى الى هذه الامور. وكلها تؤدي الى طرق غير موصولة الى دفع الهم والغم.

ولذلك لا يوجد طريق لدفع الهم والغم الا - 00:24:51

قال عز وجل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لا خوف عليهم هذا دفع للغم ولا هم يحزنون دفع للهم خلاص انتهى نعم. احسن الله اليك. بل لعل اكتنرا انما يوصل الى ضده. ولما ارى في جميع هذه الطرق طريقة موصولة اليه الا القبال - 00:25:11  
على الله وحده ومعاملته وحده وايثار مرضاته على كل شيء. فان سالك هذا الطريق بل وجد الله لم ومن فقد الله لم يجد شيء هذه هي الحقيقة. كن مع الله دوما لا يوجد اسعد - 00:25:35

منك كن مع الله دوما لا يوجد اسعد منك. ومن يكون اسعد من معه الله اهل الدنيا يسعدهون يقول انا اشتغل عند الوزيرها مرة اتصل علي واحد قال لي يا شيخ انا عند الوزير اي شيء تبيه فرحة - 00:25:55  
سبحان الله ما اتصلت علي. وبعد مدة لا اذكر جاني شخص طلب مني حاجة؟ قلت له حاضر امشي اتصلت عليه. صوته حزين ليس بذلك الذي كلامني. قلت له سلامات عسى ما خير - 00:26:15

قالوا والله طردوني من عمل. ها هكذا خدمة اهل الدنيا. اما من من اطاع الله فان الله لن يطرده من رحمته ابدا ابدا الاباء في رحمة الله. نسأل الله ان يكون منهم. نعم. فان سالك هذا الطريق ان فاته حظه من الدنيا فقد ظفر - 00:26:35  
 وبالحظ العالي الذي لا فوت معه. ان حصل لعبيدي وان حصل لعبيدي حصل له كل شيء من فاته وان فاته كل شيء وينظر بحظه من الدنيا ناله على اهنى الوجوه فليس العبد ينفع انفع من هذه الطرق ولا اوصل منها الى لذته - 00:27:05

وسعادته وبالله التوفيق ليس للعبد انفع من هذه الطريق. وهو طريق واحد. طريق القرب من الله ولذلك قال الله عز وجل ففروا الى الله. اذا فر العبد الى الله وصار ونال معاية - 00:27:25

تالله ظفر بخير الدنيا والآخرة. تجده مثل يوسف عليه السلام في الجب ها يحس ان الله معه. هو في البئر. لكن يدرك ان الله معه. ثم يباع ويشتري ويجد هو في بعده عن اهله. في بعده عن الحرية - 00:27:45  
في انشغاله بخدمة الناس يجد ان الله معه. ثم يسجن ويبتلى يجد ان الله معه. ثم يبتلى بالعز. والوزارة. والمكانة انا لا يوجد خير من ان الله معنا. ففي جميع الاحوال كانت السعادة معه - 00:28:15

لماذا؟ لأن الله معه. طيب تجد انسان عنده ملايين الملايين في غم مع زوجته في غم مع اولاد في غم مع ماله في غم مع الناس في مشاكل كيف يوجد السعادة - 00:28:44

فليس للعبد انفع من هذه الطريق وهو ان يدرك ان الطرق كلها لا توصل الى دفع الهم والغم. وانما الذي يوصل الى دفع الهم والغم هو طريق واحد. وهو ان يوثر - 00:29:04

الله على كل شيء. نكتفي بهذا القدر وصلي الله وسلام وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين -  
00:29:24